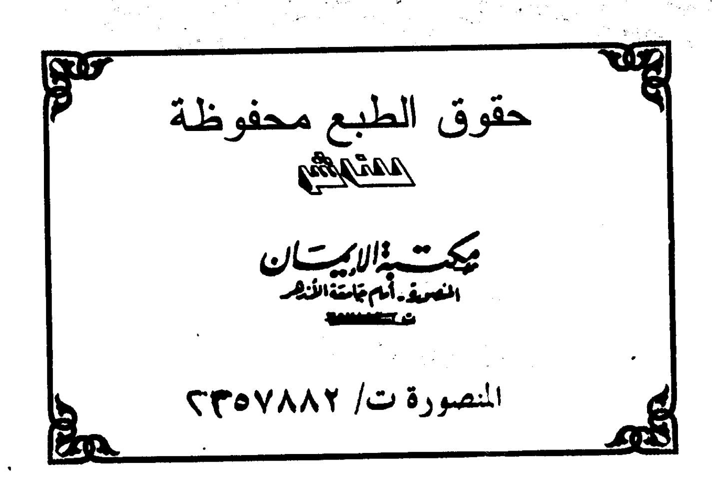
هاروت وماروت

إعداد
محمد سعيد

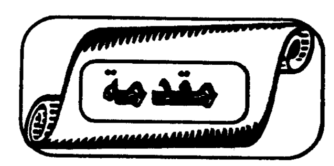
مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



مكتبة الإيمان

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

المنصورة ت/ ٢٣٥٧٨٨٢



مقدمة

إن الحمد لله،نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها،وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة،وكل ضلالة فى النار

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلاوأنتم مسلمون﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾

﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع ا لله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾

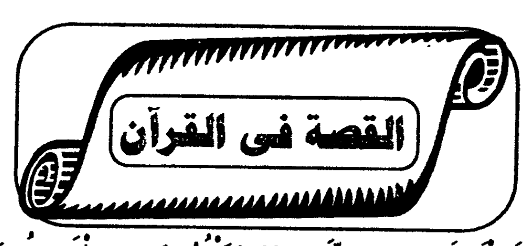
أما بعد :

هذا الكتاب : «هاروت وماروت»، هو إحدى القصص القرآنى التى اختلف فيها على أقوال كثيرة فى من هم هاروت وماروت ؟ متى كانوا؟

وأين كانوا ؟ وماالعلم الذى معهما ؟فكان عملنا فى هذا الكتاب أن جمعنا أقوال أهل اللغة وأقوال الصحابة والسلف فى تفسيرها وكلام أهل التفسير المشهود لهم بالإمامة فى ذلك ثم ذكرناها منسقة أسال الله أن يجعله خالصاً له .

العبد الفقير إلى مولاه

محمد سعيد



﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلا الْفَاسِقُونَ. أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ. وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٩٩-١٠٢]

الإيمان بالرسول للآيات التي جاء بها من غير تعلم تعلمه من بشر وفسق اليهود المتتالى الذى أوصلهم إلى الكفر

قال الإمام أبو جعفر بن جرير فى قوله تعالى ﴿ **ولقد أنزلنا إليك آيات بينات** ﴾ الآية .

أى أنزلنا إليك يا محمد علامات واضحات دالة على نبوتك وتلك الآيات هى ما حواه كتاب الله من خفايا علوم اليهود ومكنونات سرائر أخبارهم وأخبار أوائلهم من بنى إسرائيل والنبأ عما تضمنته كتبهم التى لم يكن يعلمها إلا أحبارهم وعلماؤهم وما حرفه أوائلهم وأواخرهم وبدلوه من أحكامهم التى كانت فى التوراة فأطلع الله فى كتابه الذى أنزله على محمد ﷺ فكان فى ذلك من أمره الآيات البينات لمن أنصف من نفسه ولم يدعها إلى هلاكه الحسد والبغى إذ كان فى فطرة كل ذى فطرة صحيحة تصديق من أتى بمثل ما جاء به محمد ﷺ من الآيات البينات التى وصف من غير تعلم تعلمه من بشر ولا أخذ شيئا منه عن آدمى .

قال الضحاك عن ابن عباس :فأنت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وأنت عندهم أمى لم تقرأ كتابا وأنت تخبرهم بما فى أيديهم على وجهه يقول الله تعالى لهم فى ذلك عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون.

سبب نزول الآية:

قال ابن إسحاق:عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا القطوينى لرسول الله ﷺ يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة

نتبعك فأنزل الله فى ذلك من قوله ﴿**ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون**﴾.

ليس لليهود عهد إلا نقضوه فيجب أن لا يوثق بعهودهم:

وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله ﷺ وذكرهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم فى محمد ﷺ: والله ما عهد إلينا فى محمد وما أخذ علينا ميثاقا فأنزل الله تعالى ﴿**أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم**﴾

وقال الحسن البصري: فى قوله ﴿**بل أكثرهم لا يؤمنون**﴾ قال نعم ليس فى الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه يعاهدون اليوم وينقضون غدا.

وقال السدي: لا يؤمنون بما جاء به محمد ﷺ. وقال قتادة: نبذه فريق منهم أى نقضه فريق منهم.

وقال القرطبى: قوله تعالى ﴿ **نبذه فريق منهم** ﴾ .

النبذ : الطرح والإلقاء ، ومنه النبيذ والمنبوذ

قال الشاعر:

إن الذين أمرتهم أن يعدلوا   نبذوا كتابك واستحلوا المحرم

وهذا مثل يضرب لمن استخف بالشيء فلا يعمل به ، تقول العرب: اجعل هذا خلف ظهرك ، ودبرا منك ، وتحت قدمك .

أى اتركه وأعرض عنه ، قال الله تعالى ﴿ **واتخذتموه وراءكم ظهريا**﴾ . وأنشد الفراء :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى　　　بظهر فلا يعيا على جوابها

وقال ابن جرير: أصل النبذ الطرح والإلقاء ومنه سمى اللقيط منبوذا ومنه سمى النبيذ وهو التمر والزبيب إذا طرحا فى الماء.

قال أبو الأسود الدؤلي :

طرت إلى عنوانه فنبذته　　　كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

فالقوم ذمهم الله بنبذهم العهود التى تقدم الله إليهم فى التمسك بها والقيام بحقها ولهذا أعقبهم ذلك التكذيب بالرسول المبعوث إليهم وإلى الناس كافة الذى فى كتبهم نعته وصفته وأخباره وقد أمروا فيها باتباعه ومؤازرته ونصرته كما قال تعالى ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل** ﴾ الآية.

وقال ههنا﴿**ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم**﴾ الآية

أى طرح طائفة منهم كتاب الله الذى بأيديهم مما فيه البشارة بمحمد ﷺ وراء ظهورهم أى تركوها كأنهم لا يعلمون ما فيها وأقبلوا على تعلم السحر واتباعه ولهذا أرادوا كيدا برسول الله ﷺ وسحروه فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر تحت راعوفة ببئر ذروان وكان الذى تولى ذلك منهم رجل يقال له لبيد بن الأعصم لعنه الله وقبحه فأطلع الله على ذلك رسوله ﷺ وشفاه منه وأنقذه.

تزيين اليهود للتوراة بالذهب والفضة ونبذهم العمل بها:

قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ مُصَـدِّقٌ لِمَا مَعَهُـمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِـمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾

قال الشعبى : هو بين أيديهم يقرؤونه ، ولكن نبذوا العمل به. وقال سفيان بن عيينة : أدرجوه فى الحرير والديباج ، وحلوه بالذهب والفضة ،ولم يحلوا حلاله ولا يحرموا حرامه ، فذلك النبذ.

مخاصمة اليهود للنبى:

قال السدى : لما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن .

وقال قتادة: إن القوم كانوا يعلمون ولكنهم نبذوا علمهم وكتموه وجحدوا به.

اليهود أتباع الشياطين واتخاذهم السحر ديناً وخداع الشياطين لهم

اتبعت اليهود الذين أوتوا الكتاب من بعد إعراضهم عن كتاب الله الذى بأيديهم ومخالفتهم لرسول الله ﷺ ما تتلوه الشياطين أى ما ترويه وتخبر به وتحدثه الشياطين على ملك سليمان عداه بعلى لأنه تضمن تتلو تكذب .

قوله تعالى ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ﴾

وقال القرطبى: **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾**

قال ابن عباس:تتلوا تتبع.لأن من أتبع شيئاً وجعله أمامه فقد فضله على غيره .

عن ابن عباس :وكان حين ذهب ملك سليمان ارتد فئام من الجن والإنس واتبعوا الشهوات فلما أرجع الله إلى سليمان ملكه وقام الناس على الدين كما كان وإن سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفى سليمان عليه السلام حدثان ذلك فظهر الإنس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان فأخفاه عنا فأخذوا به فجعلوه دينا.

واتبعوا الشهوات التى كانت تتلو الشياطين وهى المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله.

أصل السحر من الشياطين:

عن ابن عباس قال: كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا هذا الذى كان سليمان يعمل بها.قال: فأكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماء الناس فلم يزل جهال الناس يسبونه حتى أنزل الله على محمد ﷺ **﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾** رواه ابن أبى حاتم فى تفسير الآية .

وعن ابن عباس قال: كان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتى شيئا من نسائه أعطى الجرادة وهى امرأته خاتمه فلما أراد

ا لله أن يبتلى سليمان عليه السلام بالذى ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان فى صورة سليمان فقال هاتى خاتمى فأخذه ولبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس. قال فجاءها سليمان فقال لها هاتى خاتمى فقالت كذبت لست سليمان قال فعرف سليمان أنه بلاء ابتلى به. قال فانطلقت الشياطين فكتبت فى تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر فدفنوها تحت كرسى سليمان ثم أخرجوها وقرؤوها على الناس وقالوا إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال: فبرئ الناس من سليمان وكفروه حتى بعث الله محمداً ﷺ رواه ابن جرير فى تفسيره.

وعن ابن الحرث قال: بينما نحن عند ابن عباس رضى الله عنهما إذ جاء رجل فقال له من أين جئت قال من العراق قال من أية؟ قال من الكوفة قال فما الخبر؟ قال تركتهم يتحدثون أن عليا خارج إليهم ففزع ثم قال ما تقول لا أبا لك؟ لو شعرنا ما نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه أما إنى سأحدثكم عن ذلك إنه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيجيء أحدهم بكلمة حق قد سمعها فإذا جرت منه وصدق كذب معها سبعين كذبة قال فتشربها قلوب الناس .

قال فأطلع الله عليها سليمان عليه السلام فدفنها تحت كرسيه فلما توفى سليمان عليه السلام قام شيطان الطريق فقال هل أدلكم على كنزه الممنع الذى لا كنز له مثله؟ تحت الكرسي. فأخرجوه.

فقال هذا سحر فتناسخها الأمم حتى بقاياها ما يتحدث به أهل العراق رواه ابن جرير فى تفسيره.

وقال السدى : على عهد سليمان كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة ما يكون فى الأرض من موت أو غيب أو أمر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا فلما أمنتهم الكهنة كذبوا لهم وأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث فى الكتب وفشا ذلك فى بنى إسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان فى الناس فجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ثم دفنها تحت كرسيه و لم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسى إلا احترق وقال لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين يعلمون الغيب إلا ضربت عنقه.

ارتفاع العلم بموت العلماء:

فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان وخلف من بعد ذلك خلف تمثل الشيطان فى صورة إنسان ثم أتى نفرا من بنى إسرائيل فقال لهم هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم . قال فاحفروا تحت الكرسى فذهب معهم وأراهم المكان وقام ناحيته فقالوا له: فادن فقال لا ولكننى ههنا فى أيديكم فإن لم تجدوه فاقتلونى فحفروا فوجدوا تلك الكتب: فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار وذهب. وفشا فى الناس أن سليمان كان ساحرا واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد ﷺ خاصموه بها .

قال الربيع بن أنس إن اليهود سألوا محمدا ﷺ زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله سبحانه وتعالى ما

سألوه عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل الله إلينا منا وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه فأنزل الله عز وجل ﴿ **واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر** ﴾ وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت كرسي مجلس سليمان وكان عليه السلام لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسده الناس عليه فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خرجوا وقد أدحض الله حجتهم.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى إذا صنفوا أصناف السحر جعلوه فى كتاب ثم ختموه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا فى عنوانه: هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم. ثم دفنوه تحت كرسيه واستخرجته بعد ذلك بقايا بنى إسرائيل حتى أحدثوا ما أحدثوا فلما عثروا عليه قالوا والله ما كان ملك سليمان إلا بهذا فأفشوا السحر فى الناس فتعلموه وعلموه فليس هو فى أحد أكثر منه فى اليهود لعنهم الله فلما ذكر رسول الله ﷺ فيما نزل عليه من الله، سليمان بن داود وعده فيمن عد من المرسلين قال من كان بالمدينة من اليهود ألا تعجبون من محمد يزعم أن ابن داود كان نبيا والله ما كان

إلا ساحرا. وأنزل الله فى ذلك من قولهم ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ الآية

وقال ابن جرير: عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر فى غيبة سليمان فكتبت من أراد أن يأتى كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن أراد أن يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه: هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود عليهما السلام من ذخائر كنوز العلم. ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان عليه السلام قام إبليس لعنه الله خطيبا فقال يا أيها الناس إن سليمان لم يكن نبيا إنما كان ساحرا فالتمسوا سحره فى متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذى دفن فيه فقالوا: والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا. فلما بعث الله النبى محمدا ﷺ وذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء إنما كان ساحرا يركب الريح فأنزل الله تعالى ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملكِ سليمان وما كفر سليمان ﴾ الآية .

تلاوة الشياطين:

وقال ابن جرير : عن أبى مجلز قال أخذ سليمان عليه السلام من كل دابة عهدا فإذا أصيب رجل فسأله بذلك العهد خلى عنه فزاد الناس السجع والسحر فقالوا هذا يعمل به سليمان بن داود عليهما السلام فقال الله تعالى ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾

وعن الحسن قال: ثلث الشعر وثلث السحر وثلث الكهانة

وقال الحسن : وتبعته اليهود على ملكه وكان السحر قبل ذلك في الأرض لم يزل بها ولكنه إنما اتبع على ملك سليمان

فهذه نبذة من أقوال أئمة السلف في هذا المقام ولا يخفى ملخص القصة والجمع بين أطرافها وأنه لا تعارض بين السياقات على اللبيب الفهم والله الهادي.

متى كان السحر؟

وقول الحسن البصري رحمه الله وكان السحر قبل زمان سليمان بن داود صحيح لا شك فيه لأن السحرة كانوا في زمان موسى عليه السلام وسليمان بن داود بعده كما قال تعالى ﴿ **ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى** ﴾ الآية ثم ذكر القصة بعدها وفيها ﴿ **وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة** ﴾ وقال قوم صالح وهم قبل إبراهيم الخليل عليه السلام لنبيهم صالح إنما ﴿ **أنت من المسحرين** ﴾ أي المسحورين على المشهور .



قال البخاري في كتاب الطب باب السحر(٥٧٣٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ فَقَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ قَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ قَالَ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا اسْتَخْرَجْتَهُ قَالَ قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ »

تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو ضَمْرَةَ وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ وَقَالَ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ هِشَامٍ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ يُقَالُ الْمُشَاطَةُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعَرِ إِذَا مُشِطَ وَالْمُشَاطَةُ مِنْ مُشَاطَةِ الْكَتَّانِ .

وقال البخارى(٥٧٦٥) «عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ قَالَ سُفْيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلآخَرِ مَا بَالُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ وَفِيمَ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ قَالَ وَأَيْنَ قَالَ فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ قَالَتْ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَقَالَ هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قَالَ فَاسْتُخْرِجَ قَالَتْ فَقُلْتُ أَفَلاَ أى تَنَشَّرْتَ فَقَالَ أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا ».

حبهم وعبادتهم للمال:

فى رواية عمرو بن الحكم « أن النبى ﷺ لما أخذ لبيد بن الأعصم قال له: ماحملك على هذا؟ قال حب الدنانير »



قوله تعالى ﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه** ﴾

اختلف الناس فى هذا المقام:

١- فذهب بعضهم إلى أن «ما» نافية أعنى التى فى قوله ﴿ **وما أنزل على الملكين** ﴾

قال القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن: «**ما**» نافية ومعطوف فى قوله ﴿**وما كفر سليمان**﴾ ثم قال ﴿ **ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين**﴾ وذلك أن اليهود كانوا يزعمون أنه نزل به جبريل وميكائيل فأكذبهم الله وجعل قوله ﴿ **هاروت وماروت** ﴾ بدلا من الشياطين ...قال وصح ذلك إما لأن الجمع يطلق على الاثنين كما فى قوله تعالى ﴿ **فإن كان له إخوة** ﴾ أو لكونهما لهما أتباع أو ذكرا من بينهم لتمردهما تقدير الكلام عنده: يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت.

ثم قال وهذا أولى ما حملت عليه الآية وأصح ولا يلتفت إلى ما سواه

٢- وحكى ابن جرير الطبرى فى تفسيره: عن ابن عباس فى قوله ﴿**وما أنزل على الملكين ببابل**﴾ الآية يقول لم ينزل الله السحر

وعن الربيع بن أنس قال: ما أنزل الله عليهما السحر.

قال ابن جرير فتأويل الآية على هذا ﴿**واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان**﴾ من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون قوله ﴿ **ببابل هاروت وماروت** ﴾ من المؤخر الذى معناه المقدم .

قال: فإن قال لنا قائل كيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه أن يقال ﴿ **واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان** ﴾ من السحر وما كفر سليمان وما أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل وهاروت وماروت فيكون المعنى بالملكين جبريل وميكائيل عليهما السلام لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود فأكذبهم الله بذلك وأخبر نبيه محمدا ﷺ أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر وبرأ سليمان عليه السلام مما نحلوه من السحر وأخبرهم أن السحر عن عمل الشياطين وأنها تعلم الناس ذلك ببابل وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس وردا عليهم.

وعن عطية قال: ما أنزل الله على جبريل وميكائيل السحر

قال ابن أبى حاتم أن عبدالرحمن بن أبزى كان يقرؤها ﴿ **وما أنزل على الملكين داود وسليمان** ﴾

وقال أبو العالية لم ينزل عليهما السحر يقول علما الإيمان والكفر فالسحر من الكفر فهما ينهيان عنه أشد النهى رواه ابن أبى حاتم

٣- قال ابن جرير :«ما» بمعنى الذى وقال: أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله إلى الأرض وأذن لهما فى تعليم السحر اختبارا لعباده وامتحانا بعد أن بين لعباده أن ذلك مما ينهى عنه على ألسنة الرسل و أن هاروت وماروت مطيعان فى تعليم ذلك لأنهما امتثلا ما أمرا به.

٤- قال ابن حزم:أن هاروت وماروت قبيلان من الجن .

وعن الضحاك بن مزاحم أنه كان يقرؤها ﴿ **وما أنزل على الملِكين** ﴾ ويقول هما علجان من أهل بابل رواه ابن أبى حاتم

ووجه أصحاب هذا القول الإنزال بمعنى الخلق لا بمعنى الإيحاء فى قوله تعالى ﴿**وما أنزل على الملكين**﴾ كما قال تعالى ﴿ **وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج** ﴾ ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد** ﴾ ﴿ **وينزل لكم من السماء رزقا** ﴾ وفى الحديث «ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء» وكما يقال «**أنزل الله الخير والشر**»

٥- وحكى القرطبى عن ابن عباس وابن أبزى والحسن البصرى أنهم قرؤوا ﴿ **وما أنزل على الملِكين** ﴾ بكسر اللام قال ابن أبزى وهما داود وسليمان .

قال القرطبى :فعلى هذا تكون «ما» نافية أيضا .

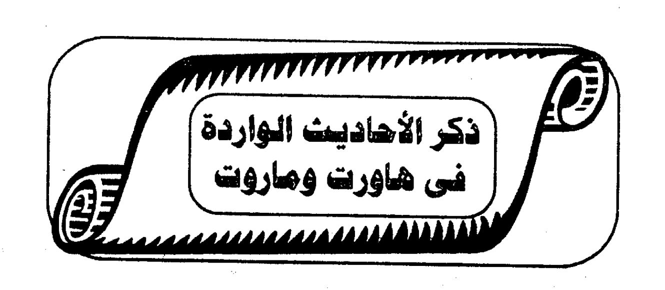
٦- وذهب آخرون إلى الوقف على قوله ﴿ **يعلمون الناس السحر**﴾ وما نافية.

قال ابن جرير عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل عن قول الله ﴿ **يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت** ﴾ فقال الرجلان يعلمان الناس ما أنزل عليهما ويعلمان الناس ما لم ينزل عليهما فقال القاسم: ما أبالي أيتهما كانت ثم روى عن يونس عن أنس بن عياض عن بعض أصحابه أن القاسم قال في هذه القصة لا أبالي أى ذلك كان إنى آمنت به

وذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء وأنهما أنزلا إلى الأرض فكان من أمرهما ما كان .

وقد حكاه القرطبى عن على وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وكعب الأحبار والسدى والكلبي.

وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ورد من الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق فى علم الله لهما هذا فيكون تخصيصا لهما فلا تعارض حينئذ كما سبق فى علمه من أمر إبليس ما سبق وفى قول إنه كان من الملائكة: لقوله تعالى ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى** ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك مع أن شأن هاروت وماروت على ما ذكر أخف مما وقع من إبليس لعنه الله تعالى.

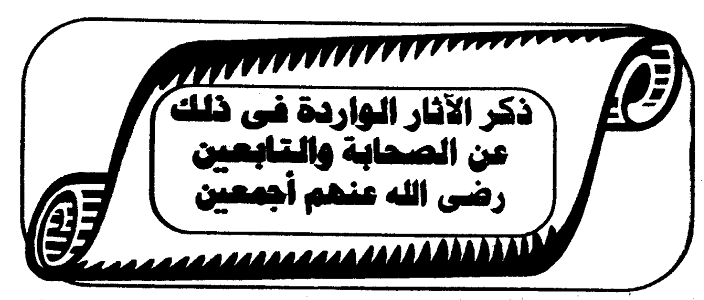


قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى مسنده (٢/١٣٤):

عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه سمع نبى الله ﷺ يقول «إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة أى رب» ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون﴾ « قالوا ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك فقالا والله لا نشرك بالله شيئا أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبى تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبى فقالا لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئا أبيتماه على إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا ».

وقال ابن جرير رحمه الله :عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء؟ قلت لا مرتين أو ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا بها ولا أهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع. قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ أو قال: قال لى رسول الله ﷺ **«إن الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بنى آدم فى الخطايا والذنوب قال إنى ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يألوا جهدا أن يختاروا فاختاروا هاروت وماروت»**

وأقرب ما يكون فى هذا أنه من رواية عبدالله بن عمر عن كعب الأحبار لا عن النبى ﷺ قال: ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم وما يأتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما إنى أرسل إلى بنى آدم رسلا وليس بينى وبينكم رسول انزلا لا تشركا بى شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذى أهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه رواه ابن جرير



روى ابن جرير(٢/٤٢٩): عن عمير بن سعيد قال: سمعت عليا- رضى الله عنه - يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وإنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فأبت عليهما إلا أن يعلماها الكلام الذى إذا تكلم به أحد يعرج به إلى السماء فعلماها فتكلمت به فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا .

قال ابن جرير: عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا جميعا لما كثر بنو آدم وعصوا دعت الملائكة عليهم والأرض والجبال: ربنا لا تمهلهم فأوحى الله إلى الملائكة إنى أزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم وأنزلت الشهوة والشيطان فى قلوبهم ولو نزلتم لفعلتم أيضا. قال فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا فأوحى الله إليهم أن اختاروا ملكين من أفضلكم فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض وأنزلت الزهرة إليهما فى صورة امرأة من أهل فارس يسمونها بيذخت قال فوقعا بالخطيئة فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن فى الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا.

وقال:ابن جرير الطبري (٤٣٣/٢)عن ابن أبي حاتم بإسناده عن مجاهد قال كنت نازلا على عبدالله بن عمر في سفر فلما كان ذات ليلة قال لغلامه انظر هل طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا أهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين قالت الملائكة يا رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام وينتهكون محارمك ويفسدون في الأرض. قال إني ابتليتهم فلعل إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون قالوا لا قال: فاختاروا من خياركم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما إني مهبطكما إلى الأرض وعاهد إليكما أن لا تشركا ولا تزنيا ولا تخونا فأهبطا إلى الأرض وألقى عليهما الشهوة وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة فتعرضت لهما فراوداها عن نفسها فقالت إني على دين لا يصح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله قالا: وما دينك قالت المجوسية قالا: الشرك هذا شيء لا نقربه فمكثت عنهما ما شاء الله تعالى. ثم تعرضت لهما فراوداها عن نفسها فقالت ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقررتما لي بديني وشرطتما لي أن تصعدا بي إلى السماء فعلت فأقرا لها بدينها وأتياها فيما يريان ثم صعدا بها إلى السماء فلما انتهيا بها إلى السماء اختطفت منهما وقطعت أجنحتهما فوقعا خائفين نادمين يبكيان وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين فإذا كان يوم الجمعة أجيب. فقالا: لو أتينا فلانا فسألناه فطلب لنا التوبة فأتياه فقال: رحمكما الله كيف يطلب التوبة أهل الأرض لأهل السماء قالا: إنا قد ابتلينا قال ائتياني يوم الجمعة فأتياه فقال: ما أجبت فيكما بشيء ائتياني في الجمعة الثانية فأتياه فقال: اختارا فقد خيرتما إن

اخترتما معافاة الدنيا وعذاب الآخرة وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله فقال أحدهما إن الدنيا لم يمض منها إلا القليل. وقال الآخر ويحك إنى قد أطعتك فى الأمر الأول فأطعنى الآن إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى. فقال إننا يوم القيامة على حكم الله فأخاف أن يعذبنا قال لا: إنى أرجو إن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا قال: فاختارا عذاب الدنيا فجعلا فى بكرات من حديد فى قليب مملوءة من نار عاليهما سافلهما .

أقرب ما ورد فى شأن الزهرة:

قال ابن جرير الطبرى (٤٣١/٢) عن ابن عباس - رضى الله عنهما- قال: لما وقع الناس من بعد آدم عليه السلام فيما وقعوا فيه من المعاصى والكفر بالله قالت الملائكة فى السماء يا رب هذا العالم الذى إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك قد وقعوا فيما وقعوا فيه وركبوا الكفر وقتل النفس وأكل المال الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل إنهم فى غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا من أفضلكم ملكين آمرهما وأنهاهما فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض وجعل لهما شهوات بنى آدم وأمرهما الله أن يعبداه ولا يشركا به شيئا ونهيا عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر فلبثا فى الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك فى زمن إدريس عليه السلام وفى ذلك الزمان امرأة حسنها فى النساء كحسن الزهرة فى سائر الكواكب وأنهما أتيا عليها فخضعا لها فى القول وأراداها على نفسها فأبت إلا أن يكونا على أمرها وعلى دينها

فسألاها عن دينها فأخرجت لهما صنما فقالت: هذا أعبده فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فعبرا ما شاء الله ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها ففعلت مثل ذلك فذهبا ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم. قالت: لهما اختارا أحد الخلال الثلاث إما أن تعبدا هذا الصنم وإما أن تقتلا هذه النفس وأما أن تشربا هذه الخمر فقالا: كلا هذا لا ينبغي وأهون هذا شرب الخمر فشربا الخمر فأخذت فيهما فواقعا المرأة فخشيا أن يخبر الإنسان عنهما فقتلاه فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطيعا وحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه فعجبوا كل العجب وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض فنزل في ذلك ﴿ **والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض** ﴾ فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فقالا أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع ويذهب وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان [1].

وعن ابن عباس أن أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم يعملون المعاصي فقالوا: يا رب أهل الأرض كانوا يعملون بالمعاصي فقال الله أنتم معي وهم في غيب عني فقيل لهم اختاروا منكم ثلاثة فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض على أن يحكموا بين أهل الأرض

---

(1) رواه الحاكم في مستدركه(٢/٢٦٥) مطولا عن أبي زكريا العنبري ثم قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه

وجعل فيهم شهوة الآدميين فأمروا أن لا يشربوا خمرا ولا يقتلوا نفسا ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن فاستقال منهم واحد فأقيل فأهبط اثنان إلى الأرض فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها مناهية فهوياها جميعا ثم أتيا منزلها فاجتمعا عندها فأراداها فقالت لهما لا حتى تشربا خمرى وتقتلا ابن جارى وتسجدا لوثنى فقالا: لا نسجد ثم شربا من الخمر ثم قتلا ثم سجدا فأشرف أهل السماء عليهما وقالت لهما أخبرانى بالكلمة التى إذا قلتماها طرتما فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهى هذه الزهرة وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والأرض

وعن عبيد الله بن عبدالله ﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت** ﴾ كانا ملكين من الملائكة فأهبطا ليحكما بين الناس وذلك أن الملائكة سخروا من حكام بنى آدم فحاكمت إليهما امرأة فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك ثم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا.

وقال قتادة :فكانا يعلمان الناس السحر فأخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر. رواهما عبد الرزاق

قال ابن جرير (٤٣١/٢) :عن السدى أنه قال كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض فى أحكامهم فقيل لهما إنى أعطيت بنى آدم عشرا من الشهوات فبها يعصوننى قال هاروت وماروت: ربنا لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل

ديناوند فكانا يحكمان حتى إذا أمسيا عرجا فإذا أصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها فأعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيذخت وبالفارسية أناهيد. فقال أحدهما لصاحبه إنها لتعجبنى قال الآخر قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك. فقال الآخر هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر إنا لنرجو رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها ذكر إليها نفسها فقالت: لا حتى تقضيا لى على زوجى فقضيا لها على زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب يأتيانها فيها فأتياها لذلك فلما أراد الذى يواقعها قالت ما أنا بالذى أفعل حتى تخبرانى بأى كلام تصعدان إلى السماء وبأى كلام تنزلان منها فأخبراها فتكلمت فصعدت فأنساها الله تعالى ما تنزل به فثبتت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبدالله بن عمر كلما رآها لعنها وقال هذه التى فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل أرادا أن يصعدا فلم يطيقا فعرفا الهلكة فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر.

قال ابن جرير(٢/٤٣٤): عن مجاهد أما شأن هاروت وماروت فإن الملائكة عجبت من ظلم بنى آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم تعالى: اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان فى الأرض فاختاروا فلم يألوا هاروت وماروت فقال لهما حين أنزلهما أعجبتم من بنى آدم من ظلمهم ومعصيتهم وإنما تأتيهم الرسل والكتب من وراء. وإنكما ليس بينى وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فأمرهما بأمور ونهاهما ثم نزلا على ذلك ليس أحد أطوع لله منهما

فحكما فعدلا فكانا يحكمان فى النهار بين بنى آدم فإذا أمسيا عرجا فكانا مع الملائكة منزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة فى أحسن صورة امرأة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد منهما فى نفسه فقال أحدهما لصاحبه وجدت مثل الذى وجدت؟ قال نعم فبعثا إليها أن ائتيانا نقض لك فلما رجعت قالا وقضيا لها فأتتهما فكشفا لها عن عورتيهما وإنما كانت سوآتهما فى أنفسهما و لم يكونا كبنى آدم فى شهوة النساء ولذاتها فلما بلغا ذلك واستحلا افتتنا فطارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما أمسيا عرجا فزجرا فلم يؤذن لهما و لم تحملهما أجنحتهما فاستغاثا برجل من بنى آدم فأتياه فقالا ادع لنا ربك فقال: كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء؟ قالا: سمعنا ربك يذكرك بخير فى السماء فوعدهما يوما وغدا يدعو لهما فدعا لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما إلى صاحبه فقال: ألا تعلم أن أفواج عذاب الله فى الآخرة كذا وكذا فى الخلد وفى الدنيا تسع مرات مثلها؟ فأمرا أن ينزلا ببابل فثم عذابهما وزعم أنهما معلقان فى الحديد مطويان يصفقان بأجنحتهما.

القول الفصل :

قال الإمام ابن كثير فى التفسير (٤٢٩/٢) وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدى والحسن البصرى وقتادة وأبى العالية والزهرى والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع فى تفصيلها إلى أخبار بنى إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع

صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال.

وقال الإمام الرازى: واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة لأنه ليس فى كتاب الله ما يدل على ذلك بل فيه ما يبطلها من وجوه، الأول : ما تقدم من الدلالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي، وثانيها: أن قولهم إنهما خيراً بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة فاسد، بل كل الأول أن يخيرا بين التوبة والعذاب لأن الله تعالى خير بينهما من أشرك به طول عمره فكيف يبخل عليهما بذلك ؟ وثالثها : أن من عجب الأمور قولهم إنهما يعلمان السحر فى حال كونهما معذبين ويدعوان عليه وهما يعاقبان.

ولما ظهر فساد هذا القول فنقول : السبب فى إنزالهما وجوه. أحدهما: أن السحرة كثرت فى ذلك الزمان واستنبطت أبواباً غريبة فى السحر وكانوا يدعون النبوة ويتحدثون الناس بها فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذباً ، ولاشك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد. وثانيها: أن العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة وبماهية السحر والناس كانوا جاهلين بماهية السحر فلا جرم هذا الغرض عليهم معرفة حقيقة المعجزة فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر لأجل هذا الغرض. وثالثها: لا يمتنع أن يقال

السحر الذى يوقع الفرق بين أعداء الله والألفة بين أولياء الله كان مباحاً عندهم أو مندوباً فالله تعالى بعث الملكين لتعليم السحر لهذا الغرض، ثم إن القوم تعلموا ذلك منهما واستعملوه فى الشر وإيقاع الفرقة بين أولياء الله والألفة بين أعداء الله. ورابعها: أن تحصيل العلم بكل شيء حسن ولما كان السحر منهياً عنه وجب أن يكون متصوراً معلوماً لأن الذى لا يكون متصوراً امتنع النهى عنه. وخامسها: لعل الجن كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الإتيان بمثلها فبعث الله الملائكة ليعلموا البشر أموراً يقدرون بها على معارضة الجن. وسادسها: يجوز أن يكون ذلك تشديداً فى التكليف من حيث أنه إذا علمه ما أمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة ثم منعه من استعمالها كان ذلك فى نهاية المشقة فيستوجب به الثواب الزائد كما ابتلى قوم طالوت بالنهر على ما قال ﴿ **فمنْ شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى** ﴾ فثبت بهذه الوجوه أنه لا يبعد من الله تعالى إنزال الملكين لتعليم السحر والله أعلم .

أثر غريب وسياق عجيب عن عائشة:

قال: الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى: عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: قدمت على امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبتغى رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك تسأله أشياء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به وقالت عائشة رضى الله عنها لعروة: يا ابن أختى فرأيتها تبكى حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها فكانت تبكى حتى إنى لأرحمها وتقول: إنى أخاف أن أكون قد هلكت: كان لى زوج فغاب عنى فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها فقالت: إن فعلت ما آمرك

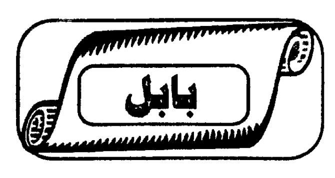
به فأجعله يأتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن شيء حتى وقفنا ببابل وإذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما جاء بك؟ قلت: نتعلم السحر فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي فأبيت وقلت: لا قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت ففزعت و لم أفعل فرجعت إليهما قالا: أفعلت؟ فقلت: نعم فقالا: هل رأيت شيئا؟ فقلت: لم أر شيئا فقالا. لم تفعلى ارجعى إلى بلادك ولا تكفرى فأربيت وأبيت فقالا: اذهبى إلى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت إليهما وقلت: قد فعلت فقالا: فما رأيت؟ فقلت: لم أر شيئا فقالا: كذبت لم تفعلى ارجعى إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك فأربيت وأبيت فقالا: اذهبى إلى التنور فبولى فيه فذهبت إليه فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بحديد خرج منى فذهب فى السماء وغاب حتى ما أراه فجئتهما فقلت: قد فعلت فقالا: فما رأيت؟ قلت: رأيت فارسا مقنعا خرج منى فذهب فى السماء حتى ما أراه فقالا: صدقت ذلك إيمانك خرج منك اذهبى فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئا وما قالا لى شيئا فقالت: بلى لم تريدى شيئا إلا كان خذى هذا القمح فابذرى فبذرت وقلت: اطلعى فاطلعت وقلت:احقلى فأحقلت ثم قلت: افركى فأفركت ثم قلت: ايبسى فأيبست ثم قلت: اطحنى فأطحنت ثم قلت: اخبزى فأخبزت فلما رأيت أنى لا أريد شيئا إلا كان سقط فى يدى وندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئا ولا أفعله أبدا.

وفى رواية: ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب رسول الله ﷺ حداثة وفاة رسول الله وهم يومئذ متوافرون فما دروا ما يقولون لها وكلهم

هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلمه إلا أنه قد قال لها ابن عباس أو بعض من كان عنده لو كان أبواك حيين أو أحدهما. قال هشام: فلو جاءتنا أفتيناها بالضمان. قال ابن أبى الزناد: وكان هشام يقول: إنهم كانوا أهل الورع والخشية من الله ثم يقول هشام: لو جاءتنا مثلها اليوم لوجدت نوكى أهل حمق وتكلف بغير علم.

وقد استدل بهذا الأثر من ذهب إلى أن الساحر له تمكن فى قلب الأعيان لأن هذه المرأة بذرت واستغلت فى الحال.

وقال آخرون: بل ليس له قدرة إلا على التخييل كما قال تعالى ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ وقال تعالى ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾



واستدل به على أن بابل المذكورة فى القرآن هى بابل العراق لا بابل ديناوند

ثم الدليل على أنها بابل العراق ما ورد أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - مر ببابل وهو يسير فجاء المؤذن يؤذنه بصلاة العصر فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة فلما فرغ قال: إن حبيبى ﷺ نهانى أن أصلى بأرض المقبرة ونهانى أن أصلى ببابل فإنها ملعونة.

وقال أبو داود: أن عليا مر ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذنه بصلاة العصر فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة فلما فرغ قال: إن حبيبى ﷺ نهانى أن أصلى فى المقبرة ونهانى أن أصلى بأرض بابل فإنها ملعونة.

وهذا الحديث حسن عند الإمام أبى داود لأنه رواه وسكت عليه .

ففيه من الفقه كراهية الصلاة بأرض بابل كما تكره بديار ثمود الذين نهى رسول الله ﷺ عن الدخول إلى منازلهم إلا أن يكونوا باكين.

فتنة هاروت وماروت :

قال القرطبى:وقوله تعالى : ﴿ هاروت وماروت ﴾. لا ينصرف هاروت ، لأنه أعجمى معرفة ، وكذا ماروت ، ويجمع هواريت ومواريت ، مثل طواغيت .

قال الزجاج : وروى عن على رضى الله عنه أنه قال : أى والذى أنزل الملكين ، وأن الملكين يعلمان الناس تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه .

قال الزجاج : وهذا القول الذى عليه أكثر أهل اللغة والنظر . ومعناه أنهما يعلمان الناس على النهى فيقولان لهم : لا تفعلوا كذا ، ولا تحتالوا بكذا لتفرقوا بين المرء وزوجه . والذى أنزل عليهما هو النهى ، كأنه قول للناس : لا تعملوا كذا ، فيعلمان معنى تعلمان ، كما قال : ﴿ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ . أى أكرمنا.

﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾.قالت فرقة بتعليم السحر وقالت فرقة باستعماله.وحكى المهدى أنه استهزاء لأنهما إنما يقولانه لمن تحقق ضلالة.

عن ابن عباس قال: فإذا آتاهما الآتى يريد السحر نهياه أشد النهى وقالا له: إنما نحن فتنة فلا تكفر وذلك أنهما علما الخير والشر والكفر والإيمان فعرفا أن السحر من الكفر قال: فإذا أبى عليهما أمراه أن يأتى مكان كذا وكذا فإذا أتاه عاين الشيطان فعلمه فإذا علمه خرج منه النور فنظر إليه ساطعا فى السماء فيقول: يا حسرتاه يا ويله ماذا صنع.

وعن الحسن البصرى قال: نعم أنزل الملكان بالسحر ليعلما الناس البلاء الذى أراد الله أن يبتلى به الناس فأخذ عليهما الميثاق أن لا يعلما أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر رواه ابن أبى حاتم.

وقال قتادة: كان أخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة أى بلاء ابتلينا به فلا تكفر.

وقال السدي: إذا آتاهما إنسان يريد السحر وعظاه وقالا له: لا تكفر إنما نحن فتنة فإذا أبى قالا له: ائت هذا الرماد فبل عليه فإذا بال عليه خرج منه نور فسطع حتى يدخل السماء وذلك الإيمان وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل فى مسامعه وكل شيء وذلك غضب الله فإذا أخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله تعالى ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ الآية .

وعن ابن جريج : لا يجترئ على السحر إلا كافر وأما الفتنة فهى المحنة والاختبار ومنه قول الشاعر:

وقد فتن الناس فى دينهم   وخلى ابن عفان شرا طويلا

وكذلك قوله تعالى إخبارا عن موسى عليه السلام حيث قال ﴿ **إن هى إلا فتنتك** ﴾ أى ابتلاؤك واختبارك وامتحانك ﴿ **تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء** ﴾

السحر فى اللغة:

قال الجوهرى: السحر الآخذه وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر..والساحر : العالم ، وسحره أيضا بمعنى خدعه .

قال القرطبى: السحر قيل أصله التمويه بالحيل والتخاييل ، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعانى ، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هى به ، كالذى يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء ، وكراكب السفينة السائرة سيرا حقيقيا يخيل إليه أنه ما يرى من الأشجار والجبال سائرة معه. وقيل : هو مشتق من سحرت الصبى إذا خدعته وكذلك إذا عللته ، والتسحير مثله ، قال لبيد :

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر

وقوله تعالى :﴿ **إنما أنت من المسحرين** ﴾ . يقال : المسحر الذى خلق ذا سحر ، ويقال من المعللين أى ممن يأكل الطعام ويشرب الشراب. وقيل : أصله الخفاء ، فإن الساحر يفعله فى خفية .

وقال مسعود : كنا نسمى السحر فى الجاهلية العضة . والعضة عند العرب : شدة البهت وتمويه الكذب ، قال الشاعر :

أعوذ بربى من النافثات من عضة العاضة المعضة

قال ابن كثير:السحر فى اللغة عبارة عما لطف وخفى سببه ولهذا جاء فى الحديث «**إن من البيان لسحرا**» وسمى السحور لكونه يقع خفيا آخر الليل والسحر الرئة وهى محل الغذاء وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلى أجزاء البدن وغضونه كما قال أبو جهل يوم بدر لعتبة: انتفخ سحره أى انتفخت رئته من الخوف وقالت عائشة رضى الله عنها: توفى رسول ﷺ بين سحرى ونحرى وقال تعالى ﴿ **سحروا أعين الناس** ﴾ أى أخفوا عنهم عملهم والله أعلم.

قال القرطبى: وعندنا أنه حق وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء على ما يأتى

ثم إن من السحر ما يكون كلام بخفة اليد كالشعوذة ، والشعوذى البريد لخفة سيره .

قال ابن فارس فى الجمل : الشعوذة ليست من كلام أهل البادية ، وهى خفة فى اليدين وأخذه كالسحر .

ومنه ما يكون كلاما يحفظ ، ورقى من أسماء الله تعالى . وقد يكون من عهود الشياطين ، ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك .

قال: وقوله عليه السلام «**إن من البيان لسحرا**» يحتمل أن يكون مدحا كما تقوله طائفة ويحتمل أن يكون ذما للبلاغة

قال: وهذا أصح قال: لأنها تصوب الباطل حتى توهم السامع أنه حق كما قال عليه الصلاة والسلام «**فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له**» الحديث.

سحر التفريق:

روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال «**إن الشيطان ليضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فى الناس فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة يجيء أحدهم فيقول: ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا فيقول إبليس: لا والله ما صنعت شيئا ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله قال: فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول: نعم أنت**»

وسبب التفرق بين الزوجين بالسحر ما يخيل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء منظر أو خلق أو نحو ذلك أو عقد أو بغضة أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة .

قال الإمام الرازى: أنه تعالى لم يذكر ذلك لأن الذى يتعلمون منهما ليس إلا هذا القدر لكن ذكر هذه الصورة تنبيهاً على سائر الصور فإن استكانة المرء إلى زوجته وركونه إليه معروف زائد على كل مودة، فنبه الله تعالى بذكر ذلك على أن السحر إذا أمكن به هذا الأمر على شدته فغيره به أولى .

ضرر السحر لايقع إلا بإذن الله ومن اعتقد أن الشياطين تفعل ماتشاء فهو كافر:

قال تعالى: ﴿ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾

قال سفيان الثورى إلا بقضاء الله

وقال محمد بن إسحاق إلا بتخلية الله بينه وبين ما أراد

وقال الحسن البصرى : نعم من شاء الله سلطهم عليه ومن لم يشأ الله لم يسلط ولا يستطيعون من أحد إلا بإذن الله كما قال الله تعالى

وفى رواية عن الحسن أنه قال لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه.

الساحر ليس له دين ولا خلاق له فى الآخرة:

قال تعالى **﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**

أى يضرهم فى دينهم وليس له نفع يوازى ضرره

لقد علم اليهود الذين استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسول ﷺ لمن فعل فعلهم ذلك أنه ما له فى الآخرة من خلاق

وعن قتادة ما له فى الآخرة من جهة عند الله

وقال الحسن ليس له دين

و عن قتادة قال ولقد علم أهل الكتاب فيما عهد الله إليهم أن الساحر لا خلاق له فى الآخرة .

ولبئس البديل ما استبدلوا به من السحر عوضا عن الإيمان ومتابعة الرسول لو كان لهم علم بما وعظوا ولو أنهم آمنوا با لله ورسله واتقوا المحارم لكان مثوبة الله على ذلك خيرا لهم مما استخاروا لأنفسهم ورضوا

به كما قال تعالى ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون** ﴾.

قال الإمام الرازى:أما قوله تعالى ﴿ **ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق** ﴾ ففيه مسائل .

المسألة الأولى: إنما ذكر لفظ الشراء على سبيل الاستعارة لوجوه، أحدها: أنهم لما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وأقبلوا على التمسك بما تتلوا الشياطين فكأنهم قد اشتروا ذلك السحر بكتاب الله. وثانيها: أن الملكين قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى منافع الآخرة فلما استعمل السحر فكأنه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا. وثالثها: أنه لما استعمل السحر علمنا أنه إنما تحمل المشقة ليتمكن من ذلك الاستعمال فكأنه اشترى بالمحن التى تحملها قدرته على ذلك الاستعمال .

بقى فى الآية سؤال: وهو أنه كيف أثبت لهم العلم أولا فى قوله ﴿ **ولقد علموا** ﴾ ثم نفاه عنهم فى قوله ﴿ **لو كانوا يعلمون** ﴾

والجواب من وجوه: أحدها: أن الذين علموا غيرالذين لم يعلموا، فالذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس إلى تعلمه وهم الذين قال الله فى حقهم ﴿ **نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون** ﴾ وأما الجهال الذين يرغبون فى تعلم السحر فهم الذين لا يعلمون وهذا جواب الأخفش وقطرب. وثانيها : لو سلمنا كون القوم واحداً ولكنهم علموا شيئاً آخر، علموا أنهم ليس لهم فى الآخرة خلاق ولكنهم جهلوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل

لهم من مضارها وعقوباتها. وثالثها: لو سلمنا أن القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم لم ينتفعوا بعلمهم بل أعرضوا عنه فصار ذلك العلم كالعدم كما سمى الله تعالى الكفار ﴿ **صماً وبكماً وعمياً** ﴾ إذ لم ينتفعوا بهذه الحواس ويقال للرجل فى شيء يفعله لكنه لا يضعه موضعه و لم تصنع.
﴿**ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون**﴾ .

ما روى عن الصحابة من تكفير الساحر:

أخرج البخارى فى صحيحه : كتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلاث سواحر .

وصح أن حفصة أم المؤمنين سحرتها جارية لها فأمرت بها فقتلت .

قال الإمام أحمد بن حنبل صح عن ثلاثة من أصحاب النبى ﷺ فى قتل الساحر .

وروى الترمذى عن جندب الأزدى أنه قال: قال رسول الله ﷺ «**حد الساحر ضربه بالسيف**» .

وقد روى أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه رأسه فقال الناس سبحان الله يحيى الموتى ورآه رجل من صالحى المهاجرين فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر وقال: إن كان صادقا فليحيى نفسه وتلا قوله تعالى ﴿ **أتأتون السحر وأنتم تبصرون** ﴾ فغضب الوليد إذ لم يستأذنه فى ذلك فسجنه ثم أطلقه والله أعلم .

وقال الإمام أبو بكر الخلال: عن حارثة قال كان عند بعض الأمراء الرجل يلعب فجاء جندب مشتملا على سيفه فقتله قال أراه كان ساحرا

وحمل الشافعى رحمه الله قصة عمر وحفصة على سحر يكون شركا والله أعلم.

قال الإمام الرازى فىتفسيره أن أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير فى الهواء ويقلب الإنسان حمارا والحمار إنسانا إلا أنهم قالوا إن الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة فأما أن يكون المؤثر فى ذلك هو الفلك والنجوم فلا .

ثم استدل على وقوع السحر وأنه بخلق الله تعالى بقوله تعالى ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ ومن الأخبار بأن رسول الله ﷺ سحر وأن السحر عمل فيه وبقصة تلك المرأة مع عائشة رضى الله عنها وما ذكرت تلك المرأة من إتيانها بابل وتعلمها السحر. قال وبما يذكر فى هذا الباب من الحكايات الكثيرة.



قال الإمام الرازى: أن أنواع السحر ثمانية :

سحر عبدة الكواكب:

الأول : سحر الكذابين والكشدانيين الذين كانوا يعبـدون الكواكـب السبعة المتحيرة وهى السيارة وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم وأنها تـأتى بالخير والشر وهـم الذيـن بعـث الله إليهـم إبراهيـم الخليـل ﷺ مبطـلا مقالتهم ورادا لمذهبهم

سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية:

والنوع الثانى :سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية

ثم استدل على أن الوهم له تأثير بأن الإنسـان يمكنه أن يمشى علـى الجذع الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشى عليـه إذا كـان ممـدودا على نهر أو نحوه

قال: وكما أجمعت الأطباء على نهى المرعوف عن النظـر إلى الأشياء الحمر والمصروع إلى الأشياء القويـة اللمعـان أو الـدوران ومـا ذاك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام.

قال:وقد اتفق العقلاء على أن الإصابة بالعين حق [1] قال فإذا عرفـت هذا فنقول النفس التى تفعل هذه الأفاعيل قد تكـون قويـة جـدا فتستغنى

[1] وله أن يستدل على ذلك بما ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»

فى هذه الأفاعيل عن الاستعانة بالآلات والأدوات وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات

الفرق بين المعجزة والكرامة:

قال الإمام الرازى: وتحقيقه أن النفس إذا كانت متعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السموات صارت كأنها روح من الأرواح السماوية فكانت قوية على التأثير فى مواد هذا العالم وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تأثير البتة إلا فى هذا البدن ثم أرشد إلى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء والانقطاع عن الناس والرياء .

وقال القرطبى: فى الفرق بين السحر والمعجزة ، قال علماؤنا : السحر يوجد من الساحر وغيره، وقد يكون جماعة يعرفونه ويمكنهم الإتيان به فى وقت واحد ، والمعجزة لا يمكن الله أحدا أن يأتى بمثلها وبمعارضتها ، ثم الساحر لم يدع النبوة فالذى يصدر منه متميز عن المعجزة ؟ فإن المعجزة شرطها اقتران دعوة النبوة والتحدى بها.

وقال ابن كثير :التصرف بالحال، وهو على قسمين تارة تكون حالا صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله ﷺ. ويترك ما نهى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ .

فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الأمة ولا يسمى هذا سحرا فى الشرع.

وتارة تكون الحال فاسدة لا يمتثل صاحبها ما أمر الله ورسوله ﷺ ولا يتصرف بها فى ذلك فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم كما أن الدجال له من الخوارق العادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعا لعنه ا لله وكذلك من شابهه من مخالفى الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

تسخير الجن والعزائم:

والنوع الثالث : من السحر والاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن وهم على قسمين. مؤمنون وكفار وهم الشياطين.

قال واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير.

الشعوذة :

النوع الرابع :من السحر التخييلات والأخذ بالعيون والشعبذة ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره ألا ترى ذا الشعبذة الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديث ونحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو أنه سكت و لم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد

ما يريد أن يعمله ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله

قال: وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعا من أنواع الخلل أشد كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ فى موضع مضيء جدا أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها والحالة هذه.

وقد قال بعض المفسرين: إن سحر السحرة بين يدى فرعون إنما كان من باب الشعبذة ولهذا قال تعالى ﴿ **فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم** ﴾ وقال تعالى ﴿ **يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** ﴾ قالوا: ولم تكن تسعى فى نفس الأمر والله أعلم.

أعمال عجيبة لها أسباب وليست بمعجزة:

النوع الخامس من السحر : الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس فى يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد- ومنها الصور التى تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية إلى أن قال: فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل قال: وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل [1]

قال الرازي: ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات ويندرج فى هذا الباب علم جر الأثقال بالآلات الخفيفة

---

[1] يعنى ما قاله بعض المفسرين: أنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصى فحشوها زئبقا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق فيخيل إلى الرائى أنها تسعى باختيارها

قال: وهذا فى الحقيقة لا ينبغى أن يعد من باب السحر لأن لها أسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها [1] .

حكاية

ثم ذكر حكاية عن بعض الرهبان وهو أنه سمع صوت طائر حزين الصوت ضعيف الحركة فإذا سمعته الطيور ترق له فتذهب فتلقى فى وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به فعمد هذا الراهب إلى صنعة طائر على شكله وتوصل إلى أن جعله أجوف فإذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت ذلك الطائر وانقطع فى صومعة ابتناها وزعم أنها على قبر بعض صالحيهم وعلق الطائر فى مكان منها فإذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحيته فيدخل الريح إلى داخل هذه الصورة فيسمع صوتها كل طائر فى شكله أيضا فتأتى الطيور فتحمل من الزيتون شيئا كثيرا فلا ترى النصارى إلا ذلك الزيتون فى هذه الصومعة ولا يدرون ما سببه ففتنهم بذلك وأوهم أن هذا من كرامات صاحب هذا القبر عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.

---

[1] ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار كقضية قمامة الكنيسة التى لهم ببلد المقدس وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على الطغام منهم وأما الخواص فهم معترفون بذلك ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغا لهم وفيهم شبهة على الجهلة الأغبياء من متعبدى الكرامية الذين يرون جواز وضع الأحاديث فى الترغيب والترهيب فيدخلون فى عداد من قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيهم «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»وقوله «حدثوا عنى ولا تكذبوا على فإنه من يكذب على يلج النار»

خواص الأشياء:

النوع السادس من السحر : الاستعانة بخواص الأدوية يعنى فى الأطعمة والدهانات قال: واعلم أن لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير المغناطيس مشاهد[1] .

التنبلة واستغلال جهال الناس:

النوع السابع من السحر :التعليق للقلب وهو أن يدعى الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له فى أكثر الأمور إذا اتفق أن يكون ذلك السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل فى نفسه نوع من الرعب والمخافة فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء[2]

الإيقاع بين الناس:

النوع الثامن من السحر: السعى بالنميمة التقريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع فى الناس[3]

---

[1] يدخل فى هذا القبيل كثير ممن يدعى الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعيا أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من المحالات.

[2] هذا النمط يقال له التنبلة وإنما يروج على الضعفاء العقول من بنى آدم وفى علم الفراسة ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من ناقصه فإذا كان النبيل حاذقا فى علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره.

[3] النميمة على قسمين تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس وائتلاف كلمة المسلمين كما جاء

ثم قال الرازي: فهذه جملة الكلام فى أقسام السحر وشرح أنواعه وأصنافه .

أفعال يكفر فاعلها:

قال أبو نصر عبد الرحيم القشيرى: قال أبو عمرو : من زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة ، فيجعل الإنسان حماراً أو نحوه ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها ، فهذا يرى قتل الساحر لأنه كافر بالأنبياء يدعى مثل آياتهم ومعجزاتهم ، ولايتهيأ مع هذا علم صحة النبوة إذ قد يحصل مثلها بالحيلة . وأما من زعم أن السحر خدع ومخاريق وتمويهات وتخيلات فلم يجب على أصله قتل الساحر إلا أن يقتل بفعله أحدا فيقتل به .

قال علماؤنا : لاينكر أن يظهر على يد الساحر خرق العادات بما ليس فى مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات البشر ، قالوا : ولا يبعد فى السحر أن يستدق جسم الساحر حتى يتولج فى الكوات والخوخات والانتصاب على رأس قصبة ، والجرى على خيط مستدق، والطيران فى الهواء والمشى على الماء وركوب كلب وغير ذلك ،

فى الحديث «ليس بالكذاب من ينم خيرا» أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا أمر مطلوب كما جاء فى الحديث «الحرب خدعة » وكما فعل نعيم بن مسعود فى تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين قريظة: جاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلاما ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئا آخر ثم لأم بين ذلك فتناكرت النفوس وافترقت وإنما يحلو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة وبالله المستعان.

ومع ذلك فلا يكون السحر موجبا لذلك ولا علة لوقوعه ولا سببا مولدا، ولا يكون الساحر مستقبلا به ، وإنما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر ، كما يخلق الشبع عند الأكل ، والرى عند شرب الماء أجمع المسلمون على أنه ليس فى السحر ما يفعل الله عنده إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجمى وأمثال ذلك من آيات الرسل عليهم السلام .

أقوال العلماء فى السحر:

ذكر الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمه الله فى كتابه:(الإشراف على مذاهب الأشراف) بابا فى السحر فقال: أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة فإنه قال: لا حقيقة له عنده .

واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك ومن أصحاب أبى حنيفة من قال: إن تعلمه ليتقيه أو ليجتنبه فلا يكفر ومن تعلمه معتقدا جوازه أو أنه ينفعه كفر وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر

وقال الشافعى رحمه الله: إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر.

هل يقتل بمجرد فعله واستعماله؟

فقال مالك وأحمد: نعم. وقال الشافعى وأبو حنيفة: لا فأما إن قتل بسحره إنسانا فأنه يقتل عند مالك والشافعى وأحمد، وقال أبو حنيفة: لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك أو يقر بذلك فى حق شخص معين وإذا قتل فإنه يقتل حدا عندهم إلا الشافعى فإنه قال يقتل والحالة هذه قصاصا .

هل إذا تاب الساحر تقبل توبته؟

فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد فى المشهور عنهم: لا تقبل

وقال الشافعى وأحمد فى الرواية الأخرى تقبل وأما ساحر أهل الكتاب فعند أبى حنيفة أنه يقتل كما يقتل الساحر المسلم

وقال مالك وأحمد والشافعي: لا يقتل يعنى لقصة لبيد بن الأعصم

واختلفوا فى المسلمة الساحرة فعند أبى حنيفة أنها لا تقتل ولكن تحبس .

وقال الثلاثة: حكمها حكم الرجل والله أعلم

وقال أبو بكر الخلال عن الزهرى قال: يقتل ساحر المسلمين ولا يقتل ساحر المشركين لأن رسول الله ﷺ سحرته امرأة من اليهود فلم يقتلها.

وقال القرطبى :عن مالك رحمه الله أنه قال فى الذمى يقتل إن قتل سحره. وحكى ابن خويز منداد عن مالك روايتين فى الذمى إذا سحر: إحداهما أنه يستتاب فإن أسلم وإلا قتل. والثانية أنه يقتل وإن أسلم وأما الساحر المسلم فإن تضمن سحره كفرا كفر عند الأئمة الأربعة وغيرهم

لقوله تعالى: ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ لكن قال مالك إذا ظهر عليه لم تقبل توبته لأنه كالزنديق فإن تاب قبل أن يظهر عليه وجاءنا تائبا قبلناه فإن قتل سحره قتل

قال الشافعي: فإن قال لم أتعمد القتل فهو مخطئ تجب عليه الدية.

هل يسأل الساحر حلا لسحره؟

فى الصحيح عن عائشة أنها قالت يا رسول الله هلا تنشرت فقال **«أما الله فقد شفاني وخشيت أن أفتح على الناس شرا»**

وقال القرطبى عن وهب: أنه قال يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسى ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به وهو جيد للرجل الذى يؤخذ عن امرأته

وأنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله فى إذهاب ذلك وهما المعوذتان وفى الحديث « **لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما** » وكذلك قراءة الكرسى فإنها مطردة للشيطان.



﴿ **إنما نحن فتنة** ﴾ . لما أنبأ بفتنتهما كانت الدنيا أسحر منهمـا حين كتمت فتنتها

روى عن عبد الله بن بشر المازنى قال قال رسول الله ﷺ : « **اتقوا الدنيا فو الذى نفسى بيده إنها لأسحر من هاروت وماروت** » .

قال علماؤنا : إنما كانت الدنيا أسحر منهما لأنها تسحرك بخدعها،وتكتمك فتنتها ، فتدعوك إلى التحارص عليها ، والتنافس فيها والجمع لها والمنع ، حتى تفرق بينك وبين طاعة الله تعالى ، وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته . فالدنيا أسحر منهما ، تأخذ بقلبك عن الله ، وعن القيام بحقوقه ، وعن وعده ووعيده . وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها وتمنيك بأمانيك الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ، ولهذا قال رسول الله ﷺ : « **حبك الشىء يعمى ويصم** » .